حياة اليافعي وعصره (٦٩٨- ٧٦٨ هـ/١٢٩٨- ١٣٦٦م)

الباحث/ فاروق سليمان جبرة إبراهيم
إشراف
الأستاذ الدكتور/ حسام حسن إسماعيل عبدالغنى

الملخص:

ازداد التصنيف التاريخي غزارة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين(ق ١٣-١٤م) سواء بالنسبة للتاريخ الحولي أو التاريخ حسب الموضوعات والطبقات. وقد اتبع اليافعي في عرضه لموضوعات مصنفه المنهج الموضوعي، وبأسلوب منظم وحسب التسلسل الزمني للأحداث التاريخية محافظا على وحدة الموضوع.

وتأثرت الكتابة التاريخية بعدة عوامل منها الحياة المذهبية التي أثرت على المؤرخين ومصنفاتهم بدرجات متفاوتة. ويُعَدُّ اليافعي مؤلفاً مؤرخاً صوفياً لهُ العديد من المؤلفات.

ولد اليافعي في جبال يافع، جنوب اليمن حالياً سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريباً (٦٩٨-٧٦٨هـ/ ١٢٩٨- ١٣٦٧م) وكان من صغره تاركا لما يشتغل به الأطفال من اللعب، فلما رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة، بعث به إلى عدن فاشتغل بالعلم وأصبح الشيخ الفقيه العالم، العامل الورع الزاهد علم بارز من أشهر علماء عصره(القرن الثامن الهجري)، أصحاب الجمع التأليفي ويسمى عفيف الدين عفيف الدين أبو السعادات بن فلاح اليافعي المكّي موطناً والشّافعي مذهب، أبو محمد، العالم المؤرخ المتصوف، صاحب «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان»، ونشأ اليافعي على خير وصلاح وظهر عليه آثار الفلاح، وكان في صباه ملازما لبيته تاركا لما يشتغل عليه أثار الفلاح، تاركا لما يشتغل به أقرانه من الصبية من اللعب ولم يكن يشتغل بشيء غير القرآن الكريم والعلم. فلما رأى والده آثار الفلاح ظاهرة عليه بعث به إلى مدينة عدن لطلب العلم على أيدي شيوخ عدن وحواضر اليمن، وكانت عدن حينها من أهم المراكز العلمية في عصر ازدهار الدولة الرسولية، لاسيما خلال عهد المؤيد الرسولي (٦٩٦-٧٢١هـ) الذي بدأ حكمه مع ولادة اليافعي واستمر خمسة وعشرين عاماً حافظ خلالها على عهد سلفه المظفر(٦٤٧-٦٩٤ه/١٢٤٩-١٢٩٤م) الذي كان عصر الفتوة والازدهار للدولة الرسولية. ومن صفاته أنه أجل العلماء العابدين وأفضل الأولياء الزاهدين، وأحفل الأدباء البلغاء الماجدين آثر الفقر عن الغنى، واختار الآخرة على الدنيا وتبدل من الجياد، بالوهاد، واعتاض من اللدونة

بالخشونة فقطع العلائق، وهجر الخلائق، ورأى الدنيا ساعة فجعلها طاعة، وشمر للعبادة كل التشمير وبالغ في الزهادة حتى ما أبقى من فتيل ولا قطمير، فخرج من مواطنه إلى بلاد اليمن سائحا وانقطع لعبادة مولاه شابا صالحا، مفارقا للأمرة، وهاجر ديـاره إلى دار الهجرة، فاشتهر علما وعقلا، واشتغل بالحق عن الخلق وكفى بالعبادة شغلا، واستنفذ في طاعة مولاه الجهد، واستشهد في دنياه الجهد، وآثر الرغبة عنا والزهد، وتسوغ صابها كما يتسوغ الشهد، وأطال في حنادسها السهد، وواصل الصيام والقيام حتى أفنى العظم والجلد وقد رفع العلم قدره، واحتقرت العين طمره، ولو اقسم على الله لأبره.

وفي جمادى توفي عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني المكي الشافعي وكانت وفاته بمكة المكرمة وذلك ليلة الأحد في العشرين من جمادى الآخرة عام سبع مائة وثمانٍ وستين(٧٦٨ه/ ١٣٦٦م)، ودفن بباب المُعلّى.

Historical classification increased in abundance during the seventh and eighth hijri centuries (BC ١٣-١٤), both for annalistic history and history by topics and classes. In presenting the topics of his work, Al-Yafei followed the thematic approach, in an organized manner and according to the chronology of historical events, maintaining the unity of the topic.

Historical writing was influenced by several factors, including the doctrinal life, which influenced historians and their works to varying degrees. Al-Yafei is a Sufi historian with many works.

Al - Yafi'i was born in the mountains of Yafa, South Yemen currently in the year ninety - eight and six hundred approximately (٦٩٨-٧٦٨ Ah/ ١٢٩٨-١٣٦٧ ad) and from a young age he left for the children to play, when his father saw the effects of the peasant on him as a phenomenon, he sent him to Aden, so he became engaged in science and Sheikh Faqih the scientist, pious worker, ascetic prominent scholar of his era(the eighth century Hijri), the authors of the collection and is called Afif al-Din Afif al-Din Abu al-Saadat bin Falah Al-Yafi Al-Makki is the home of the Shafi'i madhhab, Abu Muhammad, the Sufi historian scientist, the owner of the "mirror of paradise and the lesson of mindfulness in knowing the events of time," and the young man grew up well and well and the traces of the peasant appeared on him, and in his youth he was attached to his house, leaving for what he worked on the traces of the peasant, leaving for what his peers of boys were busy playing and he was not engaged in anything other than the Holy Quran and science. When his father saw the effects of the peasant apparent to him, he sent him to the city of Aden to seek knowledge at the hands of the sheikhs of Aden and the cities of Yemen, and Aden was then one of the most important scientific centers in the era of the prosperity of the Apostolic state, especially during the reign of the Apostolic supporter (٦٩٦-٧٢١ ah), whose reign began with the birth of the young man and lasted twenty-five years, during which he maintained the reign of his victorious predecessor(٦٤٧-٦٩٤ Ah/١٢٤٩-١٢٩٤ ad) Which was the era of the bully and prosperity of the Apostolic state. One of his qualities is that he spared the worshiping scholars and the best of the ascetic parents, and the great abomination writers celebrated the effect of poverty on wealth, and he chose the hereafter over the world and changed horses, with Al-wahhad, and he got sick of plasticity with coarseness, so he cut ties, abandoned creatures, and saw the world for an hour and made it obedience, and rolled up for worship all contrary to the commandment, he

emigrated to his homeland to the House of emigration, and he became famous for knowledge and reason, and he occupied himself with the truth about creation and enough to worship, and he exhausted the effort in obeying His Lord, and he cited the effort in his world, and the desire for us and asceticism, and Sabha justified the martyrdom, and prolonged in her throats the sobriety, and continued fasting and doing until the bone and skin were destroyed and the flag raised its destiny, and the eye despised its destruction, and if he swore to Allah, he would clear it.

In Jumada, Afif al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Asaad bin Ali bin Sulaiman bin Falah Al-Yafi'i Al-Yamani Al-Makki Al-Shafi'i died in Makkah on Sunday night in the twentieth of the Jumada of the hereafter in the year seven hundred and sixty-eight (٧٦٨ Ah/ ١٣٦٦ ad), and was buried at Bab Al-Maali.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد

ازداد التصنيف التاريخي غزارة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين سواء بالنسبة للتاريخ الحولي أو التاريخ حسب الموضوعات والطبقات. وتأثرت الكتابة التاريخية بعدّة عوامل منها الحياة المذهبية التي أثرت على المؤرخين ومصنفاتهم بدرجات متفاوتة. ومن مصنفات القرن(٨هـ/ ١٤م) نجد كتاب " مرآة الجنان وعبرة اليقظان" لعفيف الدين اليافعي اليمني، فما مدى تأثر كتابه بالنزعة المذهبية؟ وما مظاهر ذلك؟ وهل أثّرت النزعة المذهبية على وزن هذا المصدر؟

ومن المعلوم أن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً، وأرفعها منزلةً وذكراً، وأنفعها فائدةً وزخراً. وكفاه شرفا أن الله تعالى شحن كتابه العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من أخبار الأمم الماضية، والقرون الخالية، بما أفحم به أكابر أهل الكتاب. وأتى من ذلك بما لم يكن لهم في ظن ولا حساب أعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يقضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المذلات والمغالط لأن الأخبار إذا أعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب. وحكى بدر الدين القرافي رحمه الله أن الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يقول ما معناه دأبت في قراءة علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأته إلا لأستعين به على الفقه.

حياة اليافعي وعصره(٦٩٨- ٧٦٨ هـ /١٢٩٨- ١٣٦٦م)[١]

أولا: اسمه ونسبه وأخباره، مولده، نشأته وفاته.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه.

ثالثا: أدبياته ومؤلفاته.

رابعا: كلام أهل العلم فيه وثناؤهم عليه.

أولا: اسمه ونسبه وأخباره، مولده، نشأته وفاته.

١- اسمه و نسبه وأخباره:

هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي، الشيخ الفقيه العالم، العامل الورع الزاهد علم بارز من أشهر علماء عصره(القرن الثامن الهجري)، أصحاب الجمع التأليفي[٢]، عفيف الدين أبو السعادات بن فلاح اليافعي المكّي موطناً والشّافعي مذهب، أبو محمد، العالم المؤرخ المتصوف، صاحب «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان» كتب وألَّف وصنَّف في مجالات شتى من معارف الفكر العربي والإسلامي، وصدرت له عشرات المؤلفات في الأصول والفقه والتاريخ والحديث والتصوف والعربية والشعر(الصوفي) والفلك وغير ذلك من المصنفات المختلفة.وحجَّ الفرض سنة(٧١٢ه/١٣١٢م)، وعاد إلى عدن وحبب الله إليه الخلوة والانقطاع والسياحة في الجبال وصحبة الفقراء والصوفية.

ثم عاد إلى مكة سنة (٧١٨ه/١٣١٨م) وتزوج هناك، وجاور بها مدّة مُلازماً العلماء، فقرأ الحاوي الصغير على القاضي نجم الدين الطبري قاضي مكة[٣]، ولمَّا فرغ من قراءته، قال القاضي نجم الدين الطبري لحاضري الختم: أشهدوا عليّ أنه شيخي فيه. [٤]، وكانت له مكانته الهامة، ووصف بأوصاف كثيرة تدل على عُلُوِّ كعبه في عصره منها: العالم المسلك، العارف بالله، شيخ الحرم، شيخ الحجاز، إمام السالكين، شيخ الصوفية، شيخ الطريقين وإمام الفريقين، عالم الأقطار الحجازية وصوفيها،

(١) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، دكتور محمد محمد أمين، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢، ص ٧٣.

(٢) أصحاب الجمع التأليفي: أي العالم الموسوعي الذي كتب في أكثر من مجال في التاريخ والشعر والتصوف.

(٣) القاضي نجم الدين الطبري هو: محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الله القاضي نجم الدين ابن جمال الدين ابن محب الدين الطبري الأملي، كان فقيهاً جيداً فيه كرم وحسن أخلاق. الصفدي قال تاج الدين اليمني: توفي نجم الدين الطبري سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة (٤) ، ومولده سنة ثمان وخمسين وستمائة، رحمه الله تعالى.: الوافي بالوفيات، ١، ص١٠٠، محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٧٣م.

(٤) أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨ه/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، خليل المنصور، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الشيخ الكبير[١].نزيل البيت العتيق ومجاوره، ومحدثه في عصره ومحاضره، فضيل مكة وفاضلها وعالم الأبطح وعاملها، يُسترشد بعلومه ويُقتَدى ويُستضاء بنوره ويُهتدى[٢].

وفي القرن الثامن الهجري ظهر نجم هذا الرجل فقد أصبح مضيئاً لامعاً، يشع بنوره على مساحات شاسعة من الأزمنة والأمكنة والحقول العلمية[٣].واليافعي نسبة إلى يافع باليا‌ء والفاء والعين المهملة ويافع قبيلة من قبائل اليمن من حمير، وفيها نجم الدين عبد الجليل بن سالم بن عبد الرحمن الرويسوني الحنبلي [٤] الإمام الجليل القدوة اشتغل بالعلم وحفظ المحرر في الفقه وأعاد بالقبة البيبرسية وكان حسن الأخلاق متواضعا من أعيان الحنابلة بمصر[٥].سلك التصوف على الشيخ علي الطواشي[٦].

ارتحل كثيرا في طلب العلم من بلاد اليمن إلى مكة والمدينة ومصر وفلسطين، وكان أكثر استقراره في مكة[٧]، وإفادته من رحلاته كثيرا، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته التي ألفها في كثير من العلوم، منها في القرآن.

٢- مولده:

ولد في جبال يافع، جنوب اليمن حالياً سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريباً (٦٩٨-٧٦٨هـ/ ١٢٩٨- ١٣٦٧م) وكان من صغره تاركا لما يشتغل به الأطفال من اللعب، فلما رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة، بعث به إلى عدن فاشتغل بالعلم، وأخذ عن العلّامة أبي عبد الله البصّال[٨] وغيره وعاد إلى بلاده وحببت إليه الخلوة والانقطاع والسياحة في

---

(١) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه ١٩٥١م، اعادت طبعه بالاوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ج١، ص ٤٦٥، ٤٦٦. مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م):كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م، عدد الأجزاء: ٦ (١، ٢كشف الظنون، و٣، ٤ إيضاح المكنون، و ٥، ٦ هداية العارفين)، ص٣٨١،٣٨٠.

(٢) تقي الدين الفاسي(محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني):العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد حامد الفقي- فؤاد سيد الطناحي، محمود محمد، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م، ج٥، ص١٠٤. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ه/ ١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م،ج٢، ص٢٤٧. عبدالناصر سعدي أحمد عبدالله: اليافعي ومنهجه الصوفي، ص٢٧.

(٣) أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله أحمد بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، مدينة ليدن المحروسة، مكتبة المثنى،١٩٢٦م، ج٢، ص١٠٩.

(٤) نجم الدين عبد الجليل بن سالم بن عبد الرحمن الرويسوني الحنبلي الإمام الجليل القدوة اشتغل بالعلم وحفظ المحرر في الفقه وأعاد بالقبة البيرسية وكان حسن الأخلاق متواضعا من أعيان الحنابلة بمصر توفي بالقاهرة يوم الخميس تاسع عشرى ربيع الأول ورويسون من أعمال نابلس وفيها عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي قال في الدرر ولد قبل الثلاثين وسبعمائة ومهر في الفقه والعربية والقراءات ودرس وولي قضاء حماة وكان مشكور السيرة ماهرا في الفقه والعربية ونظم قصيدة رائية من الطويل ألف بيت ضمنها غرائب المسائل في الفقه وشرحها وهي نظم متمكن مات في ذي الحجة. عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٦، ص٢١١.

(٥)عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (١٠٣٢هـ/ ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ج٦، ص٢١١.

(٦)محمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، : ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال.

(٧) الطيب بن عبد الله أبو مخرمة(١٤٦٥- ١٥٤٠م): تاريخ ثغر عدن، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٨م، ص١٣٢.

(٨)مُحَمَّد بن أَحْمد الشَّيْخ الْفَقِيه الزَّاهِد جمال الدِّين أَبُو عبد الله البصال بِالْبَاء الْمُوَحدَة اليمني تفقه على الْفَقِيه عبد الرَّحْمَن بن شعْبَان وَصَحب الشَّيْخ عمر الصفار وَوضع شرحا على التَّنْبِيه وَسُئِلَ أَن يلي قَضَاء عدن فَامْتنعَ أَخذ عَنهُ الشَّيْخ عبد الله اليافعي وَلبس مِنْهُ خرقَة التصوف مَاتَ سنة ثَمَان وَأَرْبَعين وَسَبْعمائَة قَالَ الْإِسْنَوِيّ وَكَانَ صَاحب كشف ومشاهدات. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م): طبقات الشافعية، د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج٣، ص ٥٧.

الجبال، وصحب الشيخ علي الطواشي[١]، وهو الذي سلّكه الطريق، ثم لازم العلم وحفظ «الحاوي الصغير[٢]»،و«الجمل» للزجاجي[٣]، ثم استقر بمكّة وتزوج بها[٤].

٣- نشأته.

نشأ اليافعي على خير وصلاح وظهر عليه آثار الفلاح، وكان في صباه ملازما لبيته تاركا لما يشتغل عليه أثار الفلاح، تاركا لما يشتغل به أقرانه من الصبية من اللعب ولم يكن يشتغل بشيء غير القرآن الكريم والعلم. فلما رأى والده آثار الفلاح ظاهرة عليه بعث به إلى مدينة عدن لطلب العلم على أيدي شيوخ عدن وحواضر اليمن، وكانت عدن حينها من أهم المراكز العلمية في عصر ازدهار الدولة الرسولية، لاسيما خلال عهد المؤيد الرسولي (٦٩٦-٧٢١هـ)[٥] الذي بدأ حكمه مع ولادة اليافعي واستمر خمسة وعشرين عاماً حافظ خلالها على عهد سلفه المظفر(٦٤٧-٦٩٤ه/١٢٤٩-١٢٩٤م) الذي كان عصر الفتوة والازدهار للدولة الرسولية، التي أسندت جانباً من مهمة تأمين ثغر عدن إلى حامية من رجال قبيلة يافع الحِمْيَرية التي ارتبط بها مصير عدن – بل آل إليها حكمها- خلال بعض من فترات التاريخ اليمني[٦].

ولا يُستبعد أن لوالده صلة ما بتلك الحامية المُرتبة في عدن والتي كان معظم أفرادها من بطني: آل كَلَد وآل أحمد اليافعيين. وفي عدن أقبل الصبي النابه على تعلم القرآن بشغف على الفقيه الصالح محمد بن أحمد البصّال المعروف بالذُهيبي[٧] فحفظ القرآن

---

(١)الطواشي: علي بن عبد الله الطواشي من صوفية اليمن أخذ عنه عبد الله بن أسعد اليافعي توفى سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م).عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبوظبي،(١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)،ج١، ص ٥٦٧.

(٢)الحاوي الصغير كتاب في الفقه للإمام نجم الدين عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني الشافعي(ت: ٦٦٥ه/١٢٦٦م) يعد من أمهات كتب الفقه في المذهب الشافعي وهو مختصر من الشرح الكبير للإمام أبي القاسم الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣ه/١٢٦٦م) المسمى فتح العزيز.

(٣) مصنف هذا الكتاب هو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ولقب الزجاجي نسبة إلى شيخه إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج لملازمته إياه. ولد الزجاج في الصيمره، ونشأ في تهاوند جنوبي همدان، وانتقل إلى بغداد ليتهل من حلقات علمائها وقرأ على الزجاج البصري، ولزمه حتى نسب إليه. ومن ينظر في هذا الكتاب يجد نفسه أمام عالم متمكن، يحسن عرض موضوعاته وتناولها بأسلوب سهل، خال من التعقيد وجفاف الحدود والقواعد، يكثر من الشواهد القرآنية الكريمة والشعرية والأمثلة، ليصل بمناقشتها بيسر وسهولة إلى تقرير قواعد موضوعاته مع براعة في التحليل والتعليل، مما يشد القارئ ويشوقه إلى متابعة القراءة.

(٤)يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤ه/١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، دكتور محمد محمد أمين، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج٢، ص ٧٣.

(٥)المُؤَيَّد الرَّسُولي(٧٢١هـ/١٣٢٢م)هو: داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول: صاحب اليمن، السلطان الملك المؤيد، هزبر الدين ابن الملك المظفر، التركمانيّ الأصل. مولده ونشأته ووفاته باليمن. ولي الملك بعد وفاة أخيه الأشرف (ت ٦٩٥هـ) واتسقت له الأمور. كان شجاعا جوادا. له مآثر، منها (المدرسة المؤيدية) في تعز. وكان أديبا، مشاركا في العلوم، محبا لأهلها. واختصر كتاب (الجمهرة في البيزرة) وزاد على الأصل مباحث. وجمع مكتبة نفيسة اشتملت على مئة ألف مجلد. وتوفي في قصر الشحرة ودفن في تعز. علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين: العقود اللؤلؤية، ج١،ص٤٤٠، محمد بن شاكر عبد الحميد محمد محيي الدين ابن خلكان وفوات الوفيات،ج١،ص١٥٨ وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص٥١١اليافعي:مرآة الجنان،ج٤، ص٢٦٦. يوسف بن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٩، ص٢٥٣، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢،ص٩٩.

(٦)عبدالله بن اسعد اليافعي: مرآة الجنان، ج ٣، ص٢٣

(٧) مُحَمَّد بن أَحْمد البصال اليمني جمال الدّين أَبُو عبد الله ولد بالْيمن وتفقه على عبد الرَّحْمَن بن شعْبَان وَصَحب الشَّيْخ عمر الصفار وشرح التَّنْبِيه وَعين لقَضَاء عدن فَامْتنعَ أَخذ عَنهُ الشَّيْخ عبد الله اليافعي وليس مِنْهُ خرقَة التصوف وَذكره الأسنوي فِي الطَّبَقَات وَقَالَ مَاتَ فِي سنة(٧٤٨ه/١٣٣٩م) وَكَانَ صَاحب كشف وكرامات. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٨٠٢م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية،(١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)،ج٦، ص١١٢.

الكريم وبعض المتون وعند ختمه القرآن أولم معلمه الفقيه البصال وليمه كبيرة وأطعم الناس وهو أول من انتفع به وقرأ عليه (التنبيه) [١].وفي سنة (٧١٢ه/١٣١٢م) حج اليافعي وعاد إلى بلاده، وهو متأثر بعلوم الصوفية، فآثر العزلة والسياحة في البراري، ولا يستبعد أنه تنقل خلال السنوات اللاحقة بين عدن وحضرموت، وهناك إشارة – لم نجد ما يؤكدها في المصادر– أنه استقر فترة في مدينة الشحر(حضرموت) للتدريس، وابتنى بها مسجداً[٢]،وأنه زار مصنعة حبان في شبوة[٣].

ثم عاد إلى مكة سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م)، واستقر بها، وحط رحاله، وتزوج من بنات أكابر الحرمين وأئمّتهم وقضاتهم[٤]، وأقام بها مدة ملازماً لطلب العلم، وظل يتردد بين الحرم المكي الشريف والمدينة المنورة، إلى أن رحل إلى الشام سنة (٧٣٤ه/١٣٣٣م)، فزار دمشق، والقدس، والخليل، وأقام بها قرابة مائة يومٍ، ثم قصد الديار المصرية في العام نفسه، كاتماً أمره، وزار مشهد الإمام الشافعي، ومن حل في القَرَافة، وأقام بها في مشهد ذي النون المصري، وحضر مجلس الشيخ حسين الحاكي في الجامع الذي يخطب فيه بظاهر القاهرة، فأفاد منه كثيراً، وطاف على مجالس أهل الوعظ، وسمع من أساطينها، وعند الشيخ عبد الله المنُوفي المالكي[٥] بالمدرسة الصالحية بين القصرين، وعند الجَويراوي بسعيد السعداء وكان شيخها[٦]، وغيرهم، ثم سافر إلى الوجه البحري من أعمال الديار المصرية، وزار الشيخ محمد بن عبدالله المرشدي[٧] في منية (مرشد كهلان)، وبشره

---

(١)علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين (ت: ٨١٢ه/١٤٠٩م): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ج ٢،ص٢٢. عبدالرحمن بن علي الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ص ١٥٣.

أبو مخرمة الطيب بن عبد الله بن المجاور يوسف بن يعقوب: تاريخ ثغر عدن،ج٢، ص١١٤. محمد عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، ص ٢٥٢–٢٥٤. عبدالله أحمد محيرز: العقبة– دراسة تحليلية جغرافية وتاريخية لجانب من مدينة عدن، ص ١٦٤. عبدالله بن اسعد اليافعي– شيخ الطريقين، عبدالكريم الحنكي، مجلة اليمن، جامعة عدن، العدد(٢١) مايو، ص٧٨، ٧٩.

(٢)أبو مخرمة الطيب بن عبد الله بن المجاور يوسف بن يعقوب: تاريخ ثغر عدن،مكتبة المثنى، ٢٠١٦، ص١٤٢.

(٣) محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع– جامع شمل المهاجرين المنتسبين إلى اليمن،ج٢،ص٣١٩ – أقول: لعل هناك لبس بين اسمه واسم حفيده عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن عبدالله بن اسعد (ت: ٨٢٦هـ/١٤٢٢م) الذي ذكر السخاوي أنه تردد لليمن والشحر للاسترزاق ودخل مصر وناب في الإمامة بالمقام عن عبدالهادي الطبري. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت،ج٤،ص٩١.

(٤) السيد محمد عبدالله الحوت المحضار: ما جادت به الأزمان من أخبار مدينة حبان، ص ١٣٠.

(٥) عبد الله (ت: ٧٤٨ه/١٣٤٧م)الشيخ عبد الله المنوفي المالكي. الصالح العابد الزاهد الأورد، ذو الكرامات والتلامذة الأئمة. مات يوم السبت، سابع رمضان المعظم من شهور سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن بغرب الجبل خارج الروضة. وكان في ذلك اليوم خرج الناس للدعاء في الصحراء بسبب كثرة الفناء، فحضر أكثرهم جنازته، وكان الجمع متوفراً، حُزِر بثلاثين ألفاً. وقد افرد ترجمته بالتأليف تلميذه الشيخ خليل ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م): طبقات الأولياء، نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)، ج١، ص٩٠.

(٦)يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، محمد محمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢، ص٧٤.

(٧) محمد بن عبد الله المرشدي ولد بعد سنة(٦٧٠ه/١٢٧١م) سبعين وستمائة وقرأ في الفقه على الضياء بن عبد الرحيم وتلا بالسبع على النقي الصائغ وتفقه ثم انقطع في زاويته المشهورة بمنية بني مرشد وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مر به من كبير وصغير وقليل وكثير ويقدم لكل احد ما يقع في خاطره فاشتهر بهذا وذاع ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئا حتى إن السلطان بعث إليه بذهب مع بعض أمرائه فلم يقبله وحج في هيئة كبيرة وتلامذة فكان ينفق في كل يوم زيادة على ألف دينار وأنفق في خمس ليال ما قيمته نحو خمسة وعشرين دينارا وكان كل من ينكر عليه إذا اجتمع به زال ذلك منهم ابن سيد الناس وغيره ومن جملة ما أنكروا عليه أن في زاويته منبرا للخطيب فيصلي الناس الجمعة والجماعة ولا يصلي معهم قال الذهبي كان صاحب أحوال واختلفت الأقاويل فيه ويحكى عنه عجائب في إحضار الأطعمة وكان يخدم الواردين في نفسه=

وبشره الشيخ بأمور يفتح الله بها عليه متفرساً فيه النجابة وعلو الهمة، ثم قصد الوجه القبلي وسافر إلى الصعيد الأعلى[١].

كما أخذ العلم في هذه المرحلة عن عدد من الشيوخ منهم الشيخ شرف الدين أحمد بن علي الحرازي[٢] قاض عدن ومفتيها وَحج سنة (٦١٢ه/١٣٣٣م)وَصَحب الشَّيْخ عليا الطواشي فسلكه وَحفظ الْحَاوِي والجمل ومعلمه البصّال وغيرهم.[٣]

قال اليافعي: وأول من ألبسني خرقة الصوفية الشيخ مسعود الحاوي بعدن، وأنا منعزل في مكان، فقال: وقع الليلة لي إشارة أن ألبسك الخرقة فألبسنيها.

وصحب الشيخ علي بن عبدالله الطواشي، وهو الذي سلكه الطريق يقول اليافعي عن نفسه: وترددت، هل أنقطع إلي العبادة أم العلم؟

وحصل لي من أجل ذلك هم كثير وفكر شديد، ففتحت كتابا على قصد التبرك والتفاؤل، فرأيت فيه ورقه لم أرها من قبل ذلك. مع كثرة نظري فيه، وفيها هذه الأبيات:

كن عن همومك معرضا ** وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق ** وربما ضاق القضا
ولرب أمر متعب ** لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء ** فلا تكن متعرضا[٤]

قال: فسكن ما عندي، وشرح الله صدري لملازمة العلم.

وعاش طفولته في مسقط رأسه، يافع، القريبة من عدن، في بيت تقوى وصلاح، وعلى الأرجح أن والده كان من أعيان يافع[٥]، ويذكر اليافعي صلته بأهل يحيى، وأهل موسى،

=ولا يقبل لأحد شيئا ويتكلم على الخواطر وكان قليل الدعوى عديم السطح حسن المعتقد وكان يخرج للحاضرين الأطعمة الفاخرة من خلوته ولا يدخلها غيره قال والذي يظهر لي أنه كان مخدوما وعظم شأنه في الدولة جدا (ت: في رمضان ٧٣٨هـ/١٣٣٧م) فقيه وعالم قراءات وولي من أولياء الله الصوفيين. الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،ج٢،ص ١٨٨.

(١) اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص١٨٩.

(٢) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ج٢، ص ١٨.

(٣) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية،(١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

(٤)علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين (ت: ٨١٢ه/١٤٠٩م): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، محمد بسيوني عسل، محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،(١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م)،ج١، ص ١٣٩.

(٥)يافع قبيلة من أشد قبائل جنوب الجزيرة العربية، من ذي رعين من حمير، هم بنو يافع بن قاول بن زيد بن ناعته بن شرحبيل بن الحارث بن يريم ذي رعين. (ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (ت: ٣٣٤ه/١٠٤٢م):الإكليل،ج٢، ص٣٠٦) ذكر مؤلف جزيرة العرب عنهم فقال "وقبائل يافع من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية، وأصعبها مراساً وأكثرها عدداً، وتاريخهم مملوء بالحوادث الجسام، ولا تزال قبائل يافع تحتفظ بالصفات العربية كالكرم وحماية المستجير والدفاع عنه (الدباغ ج٢ ص٤٢) وتاريخ قبيلة يافع حافل، سنحاول تلمس بعض الخطوط الرئيسية فيه.

فقبل الإسلام كانت بلاد يافع تعرف بـ "دهسم" في نصوص المسند، وكانت ذات مشاركة واسعة في الأحداث السياسية والعسكرية .جواد علي، ج٢، ص٢٨٩.

وبعد الإسلام شاركت يافع بفعالية في الفتوحات الإسلامية خصوصاً على جبهتي مصر والشام، وكانت المشاركة غالباً ما تأتي تحت لواء قبيلة ذي رعين .الجنوب العربي ،ص٩٢. مختصر الانساب الحضرميه.

أما أول بروز واضح ليافع في تاريخ جنوب الجزيرة العربية، فهو اشتراكهم مع علي بن فضل الحميري داعية عبيد الله المهدي وكان رافضياً على مذهب الشيعة الإسماعيلية – والإسماعيلية مذهب شيعي، تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهي فرقة ظاهرة التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم عقائد الإسلام .الموسوعة الميسرة ص٤٥.

وأهل عيسى، وهم بطون من يافع بينهم بعض قرابة، وفيهم عز وشرف نفوس، يقول:" أهل موسى أخوالي – والغالب عليهم الكرم والمشيخة وشرف النفوس – وأهل يحيى أخوال بني عمي – والغالب عليهم العز والنجدة، ولا تزال الحرب بينهم وبين أعدائهم، ومن أهل يحيى المذكورين الولي الكبير الفقيه الشهير أبو بكر التغزي الذي كان السلطان الملك المؤيد في طوعه"(١).

عاد بعد ذلك إلى الحجاز وأقام مجاوراً بالمدينة مشتغلاً بالعلم، ثم زار اليمن والتقى بشيخه الطواشي، وزار غيره من العلماء والصالحين، ثم عاد إلى مكة المكرمة سنة(٧٣٨هـ/١٣٣٨م)ـ، فألقى عصا الترحال واستقر، ثم عكف على التصنيف في مختلف العلوم والإقراء، وجلس للتحديث والإسماع، حتى توفاه الله في ٢٠ من جمادي الأخرة سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، ودُفن في المعْلاة بمكة المكرمة بجوار الفضيل بن عياض(٢).

٤- صفاته:

ومن صفاته رضي الله عنه، أنه كان نحيفاً ربَعْة من الرجال، مُربياً للطلبة والمريدين ولهم به جمال وعزّه، فنعق بهم غراب التفريق، وشتت شمل سالكي الطريق، فتنكّرت طباعُه، وبدت أوجاعه، فشكا من جسمه سقماً، ومن رأسه ألماً، وأقام أياماً قلائل(٣)، وتوفي إذ ذاك، بمكة المكرمة وهو فضيلها وفاضلها، وعالم الأبطح وعالمها، يرتفع ببركة دعائه عنها الويل، وينصب الوبل(٤) أبواب السماء، فيحضر(٥)، منها العالي ويسيل السافل.

ومن صفاته أنه أجل العلماء العابدين وأفضل الأولياء الزاهدين، وأحفل الأدباء البلغاء الماجدين آثر الفقر عن الغنى، واختار الآخرة على الدنيا وتبدل من الجياد، بالوهاد، واعتاض من اللدونة بالخشونة فقطع العلائق، وهجر الخلائق، ورأى الدنيا ساعة فجعلها طاعة، وشمر للعبادة كل التشمير وبالغ في الزهادة حتى ما أبقى من فتيل ولا قطمير، فخرج من مواطنه إلى بلاد اليمن سائحا وانقطع لعبادة مولاه شابا صالحا، مفارقا للأمرة، وهاجر دياره إلى دار الهجرة، فاشتهر علما وعقلا، واشتغل بالحق عن الخلق وكفى بالعبادة شغلا، واستنفذ في طاعة مولاه الجهد، واستشهد في دنياه الجهد، وآثر الرغبة عنا

---

(١) حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الإحسائي المالكي: العقد الثمين،ج٥، ص١٠٤.
الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٤٨.
أبو مخرمة الطيب بن عبد الله بن المجاور يوسف بن يعقوب تاريخ ثغر عدن،ج٢، ص١٠٩.

(٢)أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م): طبقات الشافعية، د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى،(١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)ـ ج ٢،ص٣٣١، الفاسي: العقد الثمين، ج ٥، ص١٠٩.

(٣)عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ج٢، ص ٣٦٢.

(٤)في «آ» و «ط»: «وتفتح» والتصحيح من «طبقات الشافعية» للإسنوي.

(٥)في «آ» و «ط»: «فيحص» والتصحيح من «طبقات الشافعية» للإسنوي.

والزهد، وتسوغ صابها كما يتسوغ الشهد، وأطال في حنادسها السهد، وواصل الصيام والقيام حتى أفنى العظم والجلد وقد رفع العلم قدره، واحتقرت العين طمره، ولو اقسم على الله لأبره[١]

رب ذي طمرين نضو... يأمن العالم شره
لا يرى إلا غنيا... وهو لا يملك ذره
ثم لو اقسم في شيء... على الله أبره[٢].

وكان يتعصب للأشعري، وله كلام في ذمّ ابن تيميّة، ولذلك غمزه بعض من يتعصب لابن تيميّة من الحنابلة وغيرهم. [٣]

ومن شعره:

وقائلة ما لي أراك مجانبا... أمورا وفيها للتّجارة مربح
فقلت لها ما لي بربحك حاجة... فنحن أناس بالسّلامة نفرح

وكان الشيخ عبد الله اليافعي إماماً فقيهاً عارفاً بالعربية، واللغة، والأصلين، والفرائض، والحساب، والتصوف، والتسليك، وغير ذلك من فنون العلم، وكان له نظم جيد كثير دون منه ديواناً في نحو عشر كراريس كبار، وله تصانيف في فنون العلم منها: المرهم في أصول الدين، وقصيدة نحو ثلاثة آلاف بيت في العربية[٤]، وغيرها تشتمل على قريب عشرين علماً، وبعض هذه العلوم متداخل كالتصريف مع النحو، والقوافي مع العروض[٥]، ونحو ذلك، وكتاب في التاريخ بدأ فيه من أول الهجرة، وكتاب في أخبار الصالحين يسمى روض الرياحين[٦]، وذيل عليه ذيل يحتوي على مائتي حكاية، وكتاب سماه الإرشاد والتطريز، والدرة المستحسنة في تكرار العمرة في السنة[٧]، وغير ذلك.

وكان كبير الشأن، كثير العبادة والورع، وافر الصلاح والبركة، والإيثار للفقراء مع الانقباض عن أهل الدولة وعدم الالتفات إليهم البتة، والإنكار عليهم بكل ما تصل القدرة إليه، والحط على أرباب الوظائف، ولذلك نالته ألسنتهم ونسبوه إلى حب الظهور وأوسعوا في ذلك بسبب مقالة قالها، وهي قوله من قصيدة:

---

(١)خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، أبو البقاء (ت: بعد ٧٦٧هـ/١٣٦٥م): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ج١، ص٦٧.

(٢)خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، أبو البقاء (ت: بعد ٧٦٧هـ/١٣٦٥م): المصدر نفسه،ج١، ص٦٧.

(٣)عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص ٣٦٢.

(٤)ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص ٧٤.

(٥)ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٧، ص ٧٥.

(٦)أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي: روض الرياحين: نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء الأكابر للشاملة، تاريخ الإنشاء ٢٢ يناير ٢٠١٤م.

(٧) ابن تغري: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٧، ص ٧٥.

ويا ليلة فيها السعادة والمني ... لقد صغرت في جنبها ليلة القدر

وحتى إن الضياء الحموي[١] كفره بذلك، وتناول قوله غير واحد من علماء عصره، وذكروا لذلك مخرجاً، ثم وقع له مع جماعة من علماء عصره أمور، ثم إن الضياء الحموي رغب في الاجتماع بالشيخ عبد الله اليافعي والاستغفار في حقه فأبى الشيخ عبد الله إلا بشرط أن يطلع إلى المنبر في يوم الجمعة وقت الخطبة ويعترف بالخطأ فيما نسبه إلى الشيخ.

٥-رحلاتُهُ وأسفارُهُ:

كان اليافعي يحب الخلوة والانقطاع للعبادة والسياحة في الجبال، وتردد هل ينقطع للعلم أو للعبادة، وهداه الله إلى ملازمة العلم، حج سنة(٧١٢ه/١٣١٢م)، وحفظ الحاوي والجمل[٢] ثم عاد إلى مكة سنة ثمان عشرة وسبعمائة وتزوج بها ولازم مشايخ العلم كالفقيه نجم الدين الطبري والرضى الطبري ثم فارق ذلك وتجرد عشر سنين يتردد فيها بين الحرمين، ورحل إلى الشام سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، ورحل إلى القدس والخليل[٣]، وأقام بالخليل نحو مائة يوم، ثم قصد الديار المصرية في تلك السنة مخفياً أمره، فزار الإمام الشافعي[٤] وغيره من المشايخ، وكان أكثر إقامته بالقرافة في مشهد ذي النون المصري، ثم حضر عند الشيخ حسين الحاكي في مجلس وعظه، وعند الشيخ عبد الله المنوفي بالصالحية[٥]، وعند الجويراوي بسعيد السعداء - وكان إذ ذاك شيخها - وزار

---

(١) الضياء الحموي هو: جندي بن عبد الله الحموي توفى بحماه عام(٦٥١ه/١٢٥٣م) له شعر منها:

ومشرف ناظره عامل ** يعمل فينا عمل المشرفي.

صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤ه/١٣٦٢مـ): الوافي بالوفيات، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت،(١٤٢٠ه/١٩٩١م)ـــ- ٢٠٠٠م، ج١١، ص ١٥٢.

(٢)محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج١،ص ٣٦١.

(٣)محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج١، ص ٣٦١.

(٤)يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤ه/١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،ج٧، ص٧٧.

الإمام الشَّافِعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ/٧٦٧ - ٨٢٠م) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ه فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعيّ أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم - ط) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند - ط) في الحديث، و (أحكام القرآن - ط) و (السنن - ط) و (الرسالة - ط) في أصول الفقه، منها نسخة كتبت سنة(٢٦٥ هـ/٨٧٨م) في دار الكتب، و (اختلاف الحديث - ط) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (المواريث) ولابن حجر العسقلاني (توالي التأسيس، بمعالي بن إدريس - ط) في سيرته، وغيرها ذلك الكثير من مؤلفاته العلمية القيمة والثمينة. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ):الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢م،ج٦، ص٢٦.

(٥)الشيخ عبد الله المنوفي(ت:٧٤٩ه/ ١٣٤٨م) هو: الشيخ الإمام العالم الصالح المعتقد أبو محمد، المعروف بالشيخ عبد الله المنوفي كان مالكي المذهب، وكان عالماً صالحاً زاهداً، صاحب كرامات وأحوال، نشأ بالقاهرة، وحفظ القرآن العزيز، وتفقه واشتغل على علماء عصره، وبرع في مذهبه، وجمع بين علمي الطريقة والحقيقة، وصار إماماً عالماً، زاهداً ورعاً، متقشفاً، وكان للناس فيه اعتقاد حسن ومحبة وانقياد غله إلى الغاية، وكان يسكن الصحراء خارج القاهرة، وبها توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ووافق يوم موته خروج الناس للإستسقاء فصلوا عله جميعهم، وكانت جنازته مشهودة. ابن تغري: المنهل الصافي، ج٢، ص٧٧.

الشيخ محمد المرشدي[١] بمنية مرشد من الوجه البحري وبشره بأمور، ثم قصد الوجه القبلي مسافراً إلى الصعيد الأعلى، وعاد إلى الحجاز، وجاور بالمدينة مدة يقول: ' إنَّه لما قصد المدينة لزيارة النَّبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا أدخل المدينة حتى يأذن لي رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قال: فوقفتُ على باب المدينة أربعة عشر يوماً، فرأيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، فقال لي: يا عبد الله! أنا في الدنيا نبيك، وفي الآخرة شفيعك، وفي الجنة رفيقك!! واعلم أن في اليمن عشرة أنفس مَن زارهم فقد زارني، ومَن جفاهم فقد جفاني '.

يقول: 'فقلتُ: مَن هم يا رسول الله؟! فقال: خمسة مِن الأحياء، وخمسة مِن الأموات، فقلت: مَن الأحياء؟ قال: –فلان، وفلان.. إلى أن يقول– خرجتُ في طلب القوم، وليس الخبر كالمعاينة، ومَن شكَّ فقد أشرك!! فأتيتُ الأحياء، فحدثوني أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهم كذلك، قال: وأتيتُ الأموات فحدَّثوني، فلمَّا أتيتُ الشيخ محمد النهاري قال: مرحباً برسول رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت له: بم نلتَ هذا؟ قال: قال الله عز وجل: "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ "[٢] فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فوقفت على بابه أربعة عشر يوماً أيضا، فرأيته صلى الله عليه وسلم فقال زرت العشرة؟ فقلت نعم إلا أنك أثنيت على أبي الغيث، فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال: أبو الغيث غدا أهل من لا أهل له، فقلت: أتأذن لي بالدخول؟ فقال: ادخل انك من الآمنين. انتهى [٣]"، ثم سافر إلى مكة، وتزوج وأولد عدة أولاد، ثم سافر إلى اليمن سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، هو وشيخه الشيخ علي الطواشي، ومع هذه الأسفار لم تفته حجة في هذه السنين، ثم عاد إلى مكة، وأنشد لسان الحال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ** كما قد عيناً بالإياب المسافر[٤]

؟وعكف على التصنيف والإقراء، وصنف تصانيف كثيرة في أنواع من العلوم، انتهى كلام الإسناوي في الطبقات[٥].

---

(١)الشيخ محمد المرشدي هو: محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي المقيم بمنية مرشد يقصده الناس للزيارة ويضيف الناس على حسب مراتبهم وينفق نفقات كثيرة جدا ولم يكن يأخذ من أحد شيئا فيما يبدو للناس والله أعلم بحاله وأصله من قرية دهروط وأقام بالقاهرة مدة واشتغل بها ويقال إنه قرأ التنبيه في الفقه ثم انقطع بمنية مرشد واشتهر أمره في الناس وحج مرات وكان إذا دخل القاهرة يزدحم عليه الناس ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان ودفن بزاويته وصلى عليه بالقاهرة ودمشق وغيرها مِنَ البِلَاد.
الْأَمِيرُ أَسنَدُ الدِّينِ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ الْمُغِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ عِيسَى بْنِ الْعَادِلِ، وُلِدَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةَ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَأَسْمَعَ، وَكَانَ يَأْتِي كُلَّ سَنَةٍ مِنْ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ، وَيُكْرِمُ أَهْلَ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ أَعْلَى سَنًّا مِنْهُ، تُوُفِّيَ بِالرَّمْلَةِ فِي سَلْخِ رَمَضَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ. عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ/١٢٧٢م): البداية والنهاية، عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر هجر للطباعة والنشر – الجيزة، الطبعة الاولى(١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)،ج١٨، ص٣٩٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٣)أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢هـ، ٢٠١٠ م

(٤)ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص٧٤

(٥)ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٣.

٦- وفاته:

وفي جمادى توفي عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني المكي الشافعي وكانت وفاته بمكة المكرمة وذلك ليلة الأحد في العشرين من جمادى الآخرة عام سبع مئة وثمانٍ وستين(٧٦٨ه/ ١٣٦٦م)، ودفن بباب المُعلّى[١]

إلى جنب الفُضيل بن عياض[٢]ولما تُوفّي بيعت أشياؤه بأغلى الأثمان، مع أنها لم تكن ذاتَ قيمة، حتى قيل: إنه بيع له مئزر عتيقُ بثلاث مائة درهمٍ، وطاقيةٌ عتيقة بمائة درهمٍ وقس على ذلك[٣].

وترك لنا الكثير من مؤلفاته الحسنة منها " مرآة الجنان وعبرة اليقظان"، «تاريخه الكبير» وكتاب «روض الرياحين»، "وكتاب الدر النظيم في خوض القرآن العظيم"، وكتاب " نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية وأصحاب المقامات العالية "وغير ذلك من مؤلفاته العلمية، نفعنا الله به وبعلومه. آمين[٤].

---

(١)باب المعلى هو: باب يوجد بمكة، ولمكة من الأبواب ثلاث باب المعلى بأعلاها ومنه يخرج الى الجبانة المباركة وهي بالموضع الذي يعرف بالحجون وعن ياسر المار اليها جبل في أعلاه ثنية عليها علم شبيه البرج يخرج منها الى طريق العمرة وتلك الثنية تعرف بكداء وهي التي عنى حسان بقوله في شعره تثير النقع موعدها كداء،

=فقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ادخلوا من حيث قال حسان فدخلوا من تلك الثنية وهذا الموضع الذي يعرف بالحجون هو الذي عناه الحارث بن مضاض الجرهمي بقوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ** انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا ** صروف الليالي والجدود العوائر

وباب الشّبيكة من أسفلها ويعرف أيضا بباب الزاهر وبباب العمرة وهو إلى جهة المغرب وعليه طريق المدينة الشريفة ومصر والشام وجدة، ومنه يتوجه إلى التنعيم. محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت: ٧٧٩ه/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،(١٤١٧ه/١٩٩٦م)ـ.

(٢)الفضيل بن عياض (١٠٥ – ١٨٧هـ /٧٢٣ – ٨٠٣ م) بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكيّ، من أكابر العباد الصلحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعيّ. ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى،(١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م).

(٣)إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه ١٩٥١، اعادت طبعه بالاوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان،ج١، ص ٤٦٥، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ه/١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت،ج١، ص ٣٧٨، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ه/١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)،ج٢، ص ٥٥٢.

(٤)عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبو ظبي، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص٥٧٨.

قائمة الصادر والمراجع:

١- أحمد بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، مدينة ليدن المحروسة، مكتبة المثنى،١٩٢٦م.

٢-إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه ١٩٥١م، اعادت طبعه بالاوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٣- تقي الدين الفاسي(محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني):العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد حامد الفقي- فؤاد سيد الطناحي، محمود محمد، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م.

٤-عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (١٠٣٢هـ/ ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٥-أبو الحسن موفق الدين (ت: ٨١٢ه/١٤٠٩م): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، محمد بسيوني عسل، محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،(١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).

٦-عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

٧- خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، أبو البقاء (ت: بعد ٧٦٧هـ/١٣٦٥م): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق.

٨- سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م): طبقات الأولياء، نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٨- عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨ه/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، خليل المنصور، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٩- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة.

١٠- محمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، : ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال.

١١- محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع- جامع شمل المهاجرين المنتسبين إلى اليمن.

١٢- يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، دكتور محمد محمد أمين، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب